الاخلاق الحصة الثانية الخاتمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم العلم لنا إلا ما علمتنا، ولا سهل إلا ما سهلته، وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهل فاجعالي الحزن سهل، اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما وفهما يا رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، أما بعد، فالسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. وبارك الله يومي ويومكم وأعمالي وأعمالكم، ونفعني الله وإياكم بهذا اللقاء بجاه الحبيب المصطفى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الشرفاء مع درس جديد من دروس مادة الأخلاق، ومع كتام تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم، والمتعلم لمولانا الإمام العلامه القاضي بدر الدين ابن جماعة رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وهو آخر درس في هذا المقرر مقرر نختم به هذا الكتاب إن شاء الله. ولا زلنا نتحدث عن الباب الخامس. في آداب ااا الطالب ااا سكنى المدارس في آداب سكن المدارس، وصل بنا الحديث إلى النوع السادس، حيث يقول مصنف رحمه الله تعالى ونفعنا بعلومه في الدارين، آمين، السادس أن يكرم أهل المدرسة التي يسكنها بإفشاء السلام، وإظهار المودة والاحترام، ويرعى لهم حق الجيرة والصحبة والأخوة في الدين والحرفة. لأنهم أهل العلم، وحملته، وطلاب هذه أخلاق المؤمن العامة، فكيف بطالب العلم؟ أصلا؟ النبي عليه الصلاة والسلام أوصى المؤمنين جميعا بالإحسان إلى الجيران، وحسن المودة والتراحم، فما بالك إذا كنت طالب علم، فأنت أحق، وأولى بالتخلق بمثل هذه الأخلاق المحمدية، ويتغافل عن تقصيرهم. يغفر زلالهم، ويستر عوراتهم، ويشكر محسنهم، ويتجاوز عن مسيئهم. أين نحن من هذه الآداب؟ التغافل عن التقصير والمغفرة الزلل، وستر العورات؟ إحنا نعيش في زمان، صرنا ننتظر عورات غيرنا حتى نفضحها، وحتى نكشف آ ذلك الستر، وحتى نزيد حقدا وغلا لا. هذا بعيد كل البعد عن أخلاق سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأ بالله عليكم، إن لم يتخلق طلبة العلم بأخلاق رسول الله، فمن يتخلق بها؟قلنا مشيخنا، وأحد مشايخنا رضي الله تعالى عنه وأرضاه، وحفظه تعالى، كان يقول لنا لو استقام أهل الدين أهل المساجد، لاستقامت كل الأمة، يعني لو كان الذين يرتادون المساجد تخلقوا بأخلاق رسول الله، لن تف، لا تخلقت كل الأمة لإنه هي النواة تمشي وتتسع، فأيضا نقول لو تخلق. طلاب العلم بأخلاق سيدنا رسول الله. لانتفعت جميع الأمة، وتخلت ب. تخلقت بأخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكن لحكمة يعلمها الله، نسأل الله سبحانه وتعالى أن يؤدبنا، وأن يخلقنا، قال فإن لم يستقر خاطره لسوء جيرتهم، وخبث صفاتهم، أو لغير ذلك، فليرتحل عنها ساعيا

في جمع قلبه، واستقرار آ خاطره، يعني آ إذا وجد. سوء المعاملة مع بقية الطلاب فليغير. خلاص إيـه؟ فليغـير، لأنـه أولا لن يسـتطيع حمـل الأذى والصـبر أو أيضـا س ممكن س يتخلـق بـأخلاقهم السـيئة، إحنـا قلنـا بقـدر المجالسـة تقـع المجالسة ومن عاشر قوما 40 يوما صار مثله، وإذا اجتمع قلبه فلا ينتقل من غير حاجة، فإن ذلك مكروه للمبتدئين جدا، وأشد منه كراهية تنقلهم من كتاب إلى كتاب كما تقدم فإنه علامة على الضجر واللعب، عدم الفلاح. ره الثبات والاستقرار، ميزة للحصول والوصول إلى النتيجـة، أمـا هـذا الـذي ينتقل من شيخ إلى شيخ ومن كتاب إلى كتاب، ومن مدرسة إلى مدرسة،هذا لا يرجى منه خير، لا بد خاصة أن نتحدث عن مستوى المبتدئين بعد ذلك بعد الحصول على الآلات، وصار علوم الآلة يعني وصار من المتوسطين، يمكن أن ينتقل من كتاب إلى كتاب، ومن شيخ إلى شيخ، أما في البداية الأصل أن يلتزم في كل فن بشيخ حتى ينتفع أو حتى تحسن فائدته، ويعظم نفعه، النوع السابع أن يختار بجواره إن أمكن، أصلحهم حالا، وأكثرهم اشتغالا، وإحنا قلنا عاد لازم. صاحب من هو أفضل منه، حتى ينتفع ااا منه وبه وأجودهم طبعا، وأصوانهم عرضا، ليكون معينا له على ما هـو بصـدده، ومن الأمثال الجار قبل الدار، والرفيق قبل الطريق، والطباع سراقة، ومن دأب الجنس التشبه بجنسه. وغيرها من الأمثلة، والصاحب ساحب، وبقدر مجالسة، تقع المجانسة، إلى غير ذلك، والمساكن والعالية لمن لا يضعف عن الصـعود إليهـا أو لا بالمشتغل، وأجمع لخاطره إذا كان الجيران صالحين، أو حتى الطريق إذا كان صعب، لكن بمصاحبتك لأهل العزم، والجد، سيعينونك على قطع الطريق، وقد تقدم قول الخطيب أن الغرف أولى بالحفظ، وأما الضعيف والمتهم ومنأقصد للفتية والإشتغال عليه، فالمساكن السفلية أولى بهم، والمراقي التي تقرب من الباب، أو من الدهليز أولى بالموثوق بهم، والمراقي الداخل التي يحتاج فيها إلى المرور بأرض المدرسة أولى بالمجهولين والمتهمين، لما في ذلك من آ تنظيم، وحفظ لي المعهد، والوقف، والأولى أن لا يسكن المدرسة وسيم الوجه، أو صبي ليس له فيها ولي فطن. وألا يسكنها نساء في أمكنة. تمر الرجـال على أبوابهـا. أو لهـا قـوى تشـرف على ساحة المدرسة، هذا حفظا. للأخلاق، وحفظا للعرض، وسد ا للذرائع. وينبغي للفقيه أن لا يدخل إلى بيته من فيه ريبة أو شر أو قلـة دين، ولا يـدخل إلى بيت من فيه ريبة أو قلة دين، ولا يدخل إليه من يكرهه أهلهـا، أو من ينقـل سـيئات سكانها، أو ينم عليهم، أو يوقع بينهم، أو يشغلهم عن تحصيلهم، ولا يعاشر فيها. غير أهلها. قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل بيتك إلا مؤمن، ولا يأكل من طعامـك إلا تقي الثامن، إذا كان سكنه في مسجد المدرسة، أو في مكان الاجتماع، ومروره على حصوره وفروشه، فليتحفظ عند صعوده إليه من سقوط شيء منـا عليـه، ولا يقابل بأسفلهما القبلة، ولا وجوه الناس، ولا ثيابه طبع ا احتراما لأهل

العلم. بل يجعل أسفل إحديهما إلى أسفل الأخرى بعد نفضـها. يعـني سـبحان الله شوف ال ال قد إيش يتحدث عن الأخلاق الدقيقة والرفيعة،إحنا الآن هذا لم نصـل إليه أصلا، إحنا الآن صرنا نتحدث عن الأمور العامة إللي هي الواضحة، فما بالك بهذه الأمور الدقيقة التي لم يسعنا الوقت ولا الظروف أن نتحدث عنها، لما وجدنا من بليات في أخلاق طلبة العلم، نسأل الله أن يؤدبنا، دائما، ندعو ربنا أن يعيننا على التخلق بأخلاق رسول الله. صلى الله عليه وسلم قال ولا يقابل بأسفلهما القبلة، ولا وجوه الناس، ولا ثيابه، بل يجعل أسفل إحديهما إلى أسفل أخرى بعد نفضها، ولا يلقيها إلى الأرض بعنف، ولا يتركها في مظنة مجالس الناس. والواردين إليها غالبا كطرفي الصفة، بل يتركها إذا تركها في أسفل الوسط ونحـوه، ولا يضـعها تحت الحصـور في المسـجد بحيث تنكسر، وإذا سكن في البيوت العليا خفف المشي والاستلقاء عليها، ووضع ما يثقل، كي لا يؤذي من تحته، وإذا اجتمع إثنان من سكان العلو أو غيرهم، فالدرجة للنزول، بادر أصغرهما بالنزول قبل الكبير، والأدب للمتأخر أن يلبث، ولا يسرع بالنزول إلى أن ينتهي المتقدم إلى آخر. من أسفل ديما ال ال الصغير يسبق الكبير في الدرج حتى يراقب خطواته الكبير، فإن كان كبير ا، تأكد ذلك، وإن إجتمع في أسفل الدرجة للطلوع تأخر أصغرهما ليصعد أكبرهما قبلها، بل بالعكس في الصعود والانقض الك الكبير حتى نحميهم من ظهره التاسع. ألا يتخذ باب المدرسة مجلس ا الجلوس على أبواب ال. المعاهد؟ هذا يعني لا يليق خاص ا إنه مكان دخول وخروج، بل لا. فيه، إذا أمكن، إلا لحاجة، أو في ندرة لقبض، أو ضيق صدر، أو ولا في دهليزها المهتوك إلى الطريق إللي هو عاطي على الطريق، فقـد نهي عن الجلوس على الطرقات، وهذا منها، أو في معناها، لا سـيما إن كـان ممن يستحي منه، أو ممن هو في محل تهمة أو لعب، ولأنها في مظنة دخول فقيه بطعامه وحاجته، فربما استحي من الجالس، أو تكلف سلامه. عليهم هذه كلها، مما يسبب يعني لوازم تلزم من عـدم الجلـوس في البـاب لمـا فيهـا من اللـوازم الفاسـدة والإحـراج إلى غـير ذلـك، وفي مـا ظنت دخـول نسـاء من يتعلق بالمدرسة ويشق عليه ذلك. ويؤذيه، ولأن في ذلك بطالة وتبذلا، ولا يكثر التمشي في ساحة المدرسة بطالا من غـير حاجـة إلى راحـة أو رياضـة، أو إنتظـار أحد، أو حتى فسحة الترويح للنفس، ما لم تطل، ويقلل الخروج والدخول ما أمكنه، ويسلم على من بالباب إذا مر به، ولا طبع ا ألا لا أعلق إلا على شيء، إلا الذي يحتاج إلى تعليق، أما الواضح فأمر عليه. ولا يدخل ميضاتها العامة عند ازدحام من العامة، إلا لضرورة لما فيه من التبذل. ويتأنى عنده، ويطـرق البـاب إن كان مردودا، فرقا خفيفا ثلاثا، ثم يفتحـه بتـأن، هـذه كلهـا أدب نبويـة، ولا يسـتجمر بالحائط فينجس، ولا يمسح يده المتنجسة بالحائط أيضا النوع العاشر أن

لا ينظر في بيت أحد في مروره من شقوق الباب ونحوه، طالب علم تسترق النظر، لهذا أصل ا يعتبر خيانة. ولا يجوز أن يت أن يفعل هذا ال ال الفعل مـؤمن عـام، فكيـف بطـالب علم وي، ولا يلتفت إليـه إذا كـان مفتـوح ا، وإن سلم سلم، وهو مار من غير تلفات، أو يسلم بدون أن يلتفت، ولا يكثر الإشارة إلى الطاقات، لا سيما إن كان. نساء، ولا يرفع صوته جدا في تكرار أو نداء أحد، أو بحث، ولا يشوش على غيره، بل يخفضه ما أمكنه مطلقا، لا ســجم بحضور المصلين، أو حضور أهل الدرس، ويتحفظ من شدة وقع القبقاب والعنف في إغلاق الباب. الأشياء إللي تعمل أصوات مزعجة، يعني يمشي إحنا بلغتنا ماشي وبشلك يهز في سقيه خاصة قبل كان ال آ القبقار إللي إحنـا نعرفـوه، أصـلا القبقاب إللي موجـود في الميـه. صـوتا يـزعج ويقلـق ااا مجلس ال من حضـر في مجلس العلم، وللعنف في إغلاق الباب، إحنا قلنا الإمام الشافعي كان يقلب الورقة أمام الإمام مالك تقليبا خفيف ا مخافة أن ين يزعج شيخه، فكيف ال بطرق الباب وخلعه و تحريك الكرسي بصوت قوي وإزعاج، المشي في الخروج والدخول والصعود والنزول. وطرق باب المدرسة بشدة لا يحتاج إليها، وأنا دائما بأعلى المدرسة من أسفلها، إلا أن يكون بصوت معتدل عند الحاجة. الأصل، حتى الإنسان يحب يستأذن من المجلس، يستأذن شيخه ويخرج بي طريقة سلسة بحيث لا يصدر صوت ا يجعل جميع من في المجلس يلتفت إليــه، قال وإذا كانت المدرسة مكشوفة إلى الطريق السالك من باب أو شباك تحفظ فيها من التجرد عن الثياب وكشف الرأس الطويل من غير حاجة، ويتجنب ما يعاب، طبعا التجرد من الثياب. معروف، و كشف الرأس الطويل من غير حاجة، لأن الأصل إنه طـالب العلم دائم. ا يسـتر رأسـه. والعـادة محكمـة الآراف تغـيرت، ويتجنب ما يعابك الأكل ماشيا، وكلام الهزل غالبا، والبسط بالفعل، وفرط التمطي، والتمايل على الجانب، والقفا، والضحك الفاحش بالقهقهة، يعني يزيل الهيبة والوقار، ولا يصعد إلى سطحها المشرف من غير حاجة، أو ضرورة. النوع الح سطحها، أي سطح ال ال آ ال، الوقف، سطح المدرسة، أو المبيت الحادي عشر أن يتقدم على المدرس في حضـور موضـع الـدرس. لا يتـأخر إلى بعض جلوسه وجلوس الجماعة، فيكلفهم المعتاد من القيام، ورد السلام يجي متأخر، ويخلي الناس يعني، خاصة إذا كان متعـود على الجلـوس أمـام الشـيخ، ف يتكلفون في إ. إ إزاحة إي الطريق حتى يجلس واا القيام ورد السلام، وربمـا فيهم معذور، فيجد في نفسه منه، ولا يعرف عذر يجد في نفسه منه، يعني قلبه يتحرك تجاهه يعني. يحسها تجاهه، يحمل في قلبه، ولا يعرف عذره، وقد قال سلف من الأدب مع المدرس أن ينتظره الفقهاء. ولا ينتظـرهم، وينبغي. يعـني أنت تنتظر الشيخ. الشيخ لا ينتظـر، وينبغي أن يتـأدب في حضـور الـدرس بـأن يحضـره على أحسن الهيئات وأكمل الطهارات، وكان الشيخ أبو عمر يقطع من

يحضر، يعني أبو عمر يقصد ابن الصلاح صاحب م مقدمة ابن صلاح في الحديث، يقطع من يحضر من الفقهاء الدرس مخففا بغير عمامة أو مفكك، أزرار الفرجية، طبعا هذه اللباس الذي كان يلبسه. في ذلك الوقت، ويحسن جلوسه واستماعه وإراده وجوابه وكلامه وخطابه، ولا يستفتح القراءة والتعوذ قبل المدرس، وإذا دعا المدرس أول الدرس على العادة، أجابه الحاضرون بالدعاء له أيضا، يعني إذا دعا المدرس تجيب على دعاء، وكان طبعا تؤمن، وكان بعض أكابر مشايخ الزهاد الأعلام. يزبر تارك ذلك، ويغلظ عليه. يعني يغلظ عليه بالقول و يتحفظ من النوم و النعاس و الحديث و الضحك و غير ذلك مما تقدم في أدب المتعلم، إحنا أصلا هذه شفناها في آ في فصل أدب المتعلم، ولا يتكلم بين الدرسين، إذا ختم المدرس الأول بقوله والله أعلم إلا بإذن منه، مش ال الشيخ يقول الله أعلم يتكلم له دائما، الكلام في حضرة الشيخ يكون بإذن ولا يتكلم في مسألة أخذ المدرس، الكلام في غيرها، ولا يتكلم بشيء حتى ينظر فيه فائدة. موضع يعني إذا بدأ الشيخ في الكلام في الفصل الموالي لا تقطع وتسأل عن ال الفصل ال الماضي، أصل ا الكلام دائما يعني تجعله يدور في ذهنك قبل أن يخرج من فيك حتى لا يخرج كلام لا معنى له ولا فائدة أو خارج الموضوع، ويحذر الممارات في البحث والمغالبة فيه، فإن ثارت نفسه لاجمها بلجام الصمت، ره الصمت، حكمة الصمت، أدب إنسان، قبل أن يتكلم، يحاسب و. آ. يبحث في جدول كلامي الذي سيقوله إن كان فيه فائدة ومصلحة بعد الإذن فليفعل، وإلا فليصمت، فليقل خيرا أو ليصمت، كما قال صلى الله عليه وسلم يلجمها بلجام الصمت، والصبر، والانقياد، لما روي عنه صلى الله عليه وسلم. من ترك المراء وهو محق، بنى الله له بيتا في أعلى الجنة، فإن ذلك أقطع لانتشار الغضب، وأبعد عن منافرة القلوب، ويجتهد كل من الحاضرين على طهارة القلب لصاحبه، وخلوه عن الحقد، وألا يقوم، وفي نفسه شيء منه، ره طالب العلم، لا بد أن يتمتع بقلب صاف، قال ربنا إلا من أتى الله بقلب. سليم، هذه السلامة القلبية نعمة عظيمة، ونعمة صعبة جدا، لا بد أن نجتهد في أن تكون قلوبنا. صافية على جميع الخلق، لا سيما طلاب العلم زملائك، فا فضل ا عن شيخك الذي له الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تعليمك، وإذا قام من الدرس فليقل ما جاء في الحديث. سبحانك اللهم بحمدك، لا إله إلا أنت، استغفرك وأتوب إليك، فاغفر لي ذنبي، إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ونحن نقول هذا الكلام في ختام مقررنا سبحانك اللهم بحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت. ونتوب إليك. وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.